ينبغي ان يعطى الأسبقية على النزاع العربي ــ الاسرائيلي. كما كان هدفاً رئيسيا للولايات المتحدة ان تستعيد ميزان القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بعد ثلاثة تطورات شديدة الأهمية وقعت في هذه المنطقة خلال السبعينات؛ وهي: الانسحاب البريطاني من شرق السويس؛ واسقاط نظام الشاه في إيران؛ والتدخل السوفياتي في افغانستان.

وبينما يتوافر دعم واسع في واشنطن لتوجه إدارة ريغان للحفاظ على نفوذ سياسي وعسكري اميركي مباشر في الخليج، تثار في المقابل تساؤلات في داخل الولايات المتحدة وخارجها حول ما يمكن أن تكوّنه حصيلة التورط الأميركي هناك. ومثار الخلاف هو تحديد مصدر التهديد المباشر لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة وتعريفه: هل ينبع من النوايا والمخططات السوفياتية أم من عدم الاستقرار الداخلي في انظمة الحكم في الخليج؟ فهذه المسألة هي التي تحدد شكل القوات التي ينبغي تأمينها وحجمها، وهل سترابط القوات في البلدان المعنية ذاتها، ام تبقى في محيطها، وكيف سيؤثر هذا الوجود العسكري على الاستقرار السياسي للأنظمة صاحبة الشأن، وهل ينبغي ان تربط الولايات المتحدة سياستها في هذه المنطقة بسياستها العمومية في الشرق الأوسط، وبخاصة فيما يتعلق بدور اسرائيل ومصالحها في هذا الترتيب الجديد. كما أثار حلفاء الولايات المتحدة الرئيسيون تساؤلات عن دورهم المحدد في هذا النظام الدفاعي، وكيف ستؤثر مساهمتهم في هذا النظام على علاقاتهم بالدول الأخرى في المنطقة.

ومنذ تأسيس جامعة الدول العربية، رفضت الغالبية العظمى من الدول الأعضاء الانسياق وراء التحالفات الدفاعية الاقليمية ذات التوجيه الخارجي، ولم تسمح بإقامة قواعد عسكرية لأية قوة اجنبية على التراب العربي. وعبّرت الحكومات العربية بكل صراحة عن هذه السياسات. كما اكدت، بكل وضوح على الدوام، أنه لا يمكن تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة دون حل النزاع العربي ــ الاسرائيلي. ولقد كان الوضع كذلك، خصوصا في منطقة الخليج العربي، حيث اكدت تصريحات المسؤولين الحكوميين وبياناتهم هذه السياسات تحديدا.

وهذا الموضوع ــ بقدر ما يعني إدارة ريغان ــ مرتبط باتفاقيات كامب ديفيد. فالغاية الرئيسية من عملية كامب ديفيد هي التعامل مع النزاع العربي ــ الاسرائيلي، بأسلوب تدريجي؛ من خلال التعامل مع كل دولة عربية على حدة، ومن خلال عزل شؤون المنطقة الأمنية الأخرى عن قضية فلسطين. كما اعادت هذه «العملية» تأكيد دور اسرائيل في الاستراتيجية الأميركية باعتبارها حليف اميركا الرئيسي في المنطقة، وهذا ما يقدم لاسرائيل الذرائع لمتابعة نهجها العدواني في المناطق المحتلة وضد الفلسطينيين والدول العربية.

إن تبني الولايات المتحدة لمثل هذه السياسة يخلق معضلة عويصة لأصدقائها في العالم العربي، الذين يحاجّون بأن خير الطرق فعالية للتعاطي مع اسرائيل هو عبر الولايات المتحدة، وأنه ليست هناك حاجة لتدخل قوى اخرى من سوفياتية او اوروبية،